مؤسسة ملتقى الخطباء

INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS

بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة





عنوان الخطبة	**الدفاع عن رسول الله ضد الفلم المسيء**
عناصر الخطبة	**1/ احترام الإسلام لجميع الرسل وعدم التفضيل بينهم 2/ اقتران طاعة الله تعالى بطاعة رسوله 3/ مكانة النبي الكريم وشمائله وثناء الله عليه 4/ حب أصحابه له ودفاعهم عنه 5/ انتقام الله من شانئيه 6/ دأب اليهود والنصارى في الاستهزاء بالأنبياء 7/ موقفنا إزاء أحداث الإساءة الواقعة**
الشيخ	**محمد بن عبدالرحمن العريفي**
عدد الصفحات	**21**
رقم الخطبة في الموقع	**5000**

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تقيم وجه صاحبها للدين حنيفًا، وتبرئه من الشرك والإلحاد؛ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أفضل المرسلين وأكرم العباد، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره أهل الشرك والعناد.

رفع الله -تعالى- له ذكره، فلا يذكر إلا معه كما في الأذان والتشـــهد وفي الخطب والجمـــع والأعيـاد، وكَفَتَ الله مُحـادّه، وأهلـك مشـاقّه، وكفاه المسـتهزئين بـه من ذوي الأحقـاد، وبـتر الله -تعالى- شانئه، ولعن الله مؤذيه في الـدنيا والآخرة.

واختصه الله -تعالى- على المرسلين بخصـائص تفوق التعـداد، فهـو سـيد ولـد آدم، وهـو خـاتم النبيين، أرسل إلى النـاس كافـة، وهـو أول من يعبر الصـراط يـوم القيامـة والمعـاد، وهـو أول من يقــرع بــاب الجنــة للعبــاد، وهــو أول من يــدخلها، وهــو أول شــافع وأول مشــفع، ولــه الوسيلة والفضيلة وله المقام المحمود في يوم المعاد، وله لواء الحمد الـذي يجتمـع تحتـه كـل حماد.

عليه من الله أعظم وأفضل الصلوات وأعلاهـا، وأكملها وأنماها، كما يحب -سبحانه- أن يصــلّى عليـه، وكمـا أمـر، وكمـا ينبغي أن يصـلّى على سيد البشر. والسـلام على النـبي ورحمـة اللـه وبركاته، أفضل تحية وأحسنها وأولاها، وأبركهــا وأطيبها وأزكاها.

أما بعد:

أيها المسلمون: إن ربنـا -جـل وعلا- لمـا خلـق الخلق وبرأ النسمات نظـر إلى عبـاده، فاختـار

أطيبهم وأحسـنهم، فجعلهم من المرسـلين: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَـةِ رُسُـلًا وَمِنَ النَّاسِ) [الحج:75].

وفضل الله -تعالى- الرسل على البشـر، وأمـر الله -تعالى- بتقدير الرسـل، ومعرفـة مكـانتهم وإجلالهم، ومعرفة كيفية الاقتداء بهم.

وصـف اللـه -تعـالى- الرسـل بالهدايـة: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَـدِهْ) [الأنعـام:90].

وأمر الله -تعالى- بالإيمان بجميع الرسل: (كُـلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ لاَ نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) [البقرة:285].

نعم؛ نحن نؤمن بمحمدٍ ونحبـه، ونحب عيسـى، ونحب موسـى، ونحب لوطًـا وشـعيبًا وإبـراهيم وإسحاق ويعقوب وهودًا وصـالحًا، لا نفـرق بين أحد من رسله، كلهم صدَقة، كلهم بـررة، كلهم أنبيـاء، لهم جلالتهم، ولهم مكـانتهم، ولهم قدرهم؛ لا يجـوز أبـدًا أن يُتنقَص أحـد منهم، ولا أن يُستهزأ به.

نغضب إذا استُنقِص قدر عيسـى أو موسـى، أو استهزئ بلوط أو يعقوب أو غيرهم، كما نغضب إذا استنقص محمد -عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام-، لا نفرق بين أحد من رسله.

ومع كون محمد -صـلى اللـه عليـه وسـلم- هـو أفضل الأنبياء، وهو سيد ولـد آدم يـوم القيامـة،

وبيده -عليه الصلاة والسلام- لواء الحمد، وهو الذي يستفتح الجنة لجميع العباد، إلا أنه -صلى الله عليه وسلم- لتواضعه نهى أن يفضل على الأنبياء على سبيل تنقص المفضول ومدح الفاضل، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "لا تخيروا بين الأنبياء". بل إنه خص نفسه -صلى الله عليه وسلم- فقال: "لا تخيروني بين الأنبياء".

ولما اختلف صحابي مع يهودي وأقبل اليهودي يشتكي إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، إذ مدح اليهودي موسى، فلطمه الصحابي، فاشتكى اليهودي إلى رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فقال -عليه الصلاة والسلام-، وقد غضب لما لُطم هذا اليهودي، غضب -عليه الصلاة والسلام-، قال: "لا تفضلوا بين أنبياء الله؛ فإنه ينفخ في الصور فيصعق مَن في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول مَن بعث، فإذا بموسى آخذًا بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي! ولا أقول: إن أحدًا أفضل من يونس بن متى". يقوله -عليه الصلاة والسلام- حفظًا وإجلالاً وإكرامًا لمكانة جميع الأنبياء.

أيها المسلمون: أمر الله -تعالى- بمحبة نبينا -عليه الصلاة والسلام-، وأمرنا بطاعته؛ بل أمر بطاعة جميع الأنبياء: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ) [النساء:64]. وقرن الله -تعالى- في كتابه الكريم بين طاعته -جل وعلا- وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، في أكثر من خمسة وعشرين موضعًا: (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ)، (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)، قرن الله -تعالى- بين طاعته -جل وعلا- وإجلاله وتعظيمه وبين طاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران: 164].

أيها المسلمون: أدبنا ربنا -جل وعلا- كيف نحفظ أدبنا مع رسولنا -صلى الله عليه وسلم-، ربانا ربنا على إجلاله -عليه الصلاة والسلام- وحفظ مكانته ومعرفة قدره: (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [الحجرات:1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الحجرات:2].

وقال -جل وعلا- مادحًا فريقًا من المؤمنين قـد تـأدبوا وحفظـوا مكانـة نبينـا -عليـه الصـلاة والسـلام-: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّـونَ أَصْـوَاتَهُمْ عِنـدَ رَسُـــولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُـــوبَهُمْ لِلتَّقْـوَى لَهُم مَّغْفِـرَةٌ وَأَجْـرٌ عَظِيمٌ) [الحجـرات: 3]، وقال -جل وعلا-: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُـولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا) [النور:63].

حتى عندما ينادي الصحابة رسـول اللـه -صـلى الله عليه وسلم- فحـرام أن يقـول أحـدهم: يـا محمد: اخرج إلينا؛ بل يقول: يا رسول اللـه، يـا نبي الله، يا خليل الله، يا أبا القاسم؛ (لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا).

نبينـا -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أرسـله اللـه -تعـالى- إلى النـاس كافـة، للإنس وللجن، وبـه ختمت الرسالات، وهو خير خلق اللـه -تعـالى-، وهو أكرمهم عند الله -تعـالى-، وهـو سـيد ولـد آدم، وهو خليل الرحمن، وهو الشافع المشـفع، وهو أول من تفتح له أبواب الجنة؛ يسـر اللـه -تعـالى- شـريعته لأمتـه، ووضـع عنهم الأغلال والآصار التي كانت على الأمم التي من قبلهم.

وسدّ الله -تعالى- الأبواب في وجوه منتقصـيه، فأثنى الله على عقله فقال: (مَا ضَـلَّ صَـاحِبُكُمْ وَمَا غَـوَى) [النجم:2]، وأثـني اللـه على لسـانه فقـال: (وَمَـا يَنطِـقُ عَنِ الْهَـوَى) [النجم:3]،

وأثنى الله على جليسه فقال: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) [النجم:5]، وأثنى الله على بصره فقال: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) [النجم:17]، وأثنى الله على صدره: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) [الشرح:1]، وأثنى الله على أخلاقه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم:4].

نعم؛ (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة:61]، (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) [الأحزاب:57]، (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [المجادلة:5].

كان نبينا وسيدنا وقرة أعيننا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واثقًا في دعوته لا يلتفت إلى من يتنقصه، ولا يلتفت إلى المستهزئين، يعلم -صلى الله عليه وسلم- أن الذي يتنقصه -صلوات ربي وسلامه عليه- هو كالذي يرفع بصره إلى الشمس فيسبها، ثم يقذفها بحجر، فلا يلبث أن يسقط الحجر على رأسه فيدمغه.

قالوا عنه: مجنون وساحر وكذاب، وربنا -جل وعلا- يقول: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [الحجر:94-95].

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لهو أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأبنائنا وأهلنا، هو أحب إلينا من الناس أجمعين؛ "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده وأهله وماله والناس أجمعين". رواه البخاري.
وقال عمر: "يا رسول الله: لأنت أحبُّ إليّ من نفسي"، قال: "الآن يا عمر"، يعني الآن استكملت الإيمان.
من مكانته -عليه الصلاة والسلام- أن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، صلى عليه ربنا -جل وعلا-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). [الأحزاب: 56].
رزق الله -تعالى- نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- أصحابًا كرامًا عرفوا قدره ومكانته وإجلاله، سئل علي -رضي الله تعالى عنه-: كيف كان حبكم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟! قال: "كان -والله!- أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ".
فلما كان في معركة أحد وقتل أكثر أصحابه بين يديه -عليه الصلاة والسلام- وجلس -صلى الله عليه وسلم- بعد المعركة ينظر في شأنهم

وهو -عليه الصلاة والسلام- به جروح ودماء، قال -عليه الصلاة والسلام-: "مَن ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع". رجل تاجر من سادة الأنصار له زوجتان وأبناء ومال وزرع، قال: "مَن ينظر ما فعل سعد بن الربيع"، ما فعل: أحي هو أم في الأموات؟!

فمضى بعض الصحابة ينظر في القتلى فوجد سعد بن الربيع مثخنًا بالجراح وسلاحه بجانبه وهو يلفظ أنفاسه، قال: يا سعد: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرني أن أنظر هل أنت بالأحياء أم بالأموات. فقال سعد: أبلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عني السلام، وقل له: إن سعدًا في الأموات، وقل له: جزاك الله خير ما جزى نبيًا عن أمته، وقل لقومي من الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف. ثم فاضت روحه إلى بارئها.

حب يملأ قلبه، وجلالة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- تملأ عينيه، كانوا يدافعون عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل موطن.

مرّ النبي -صلى الله عليه وسلم- بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، ذاك الفاجر المنافق، وفيه جمع من المنافقين، ومعهم بعض الصحابة، فقال عبد الله بن أبي بن

سلول -وقـد وضـع طـرف عمامتـه النتنـة على أنفـه النتن- قـال عن رسـول اللـه -صـلى اللـه عليه وسلم-: "اذهب عنا بعيدًا لا تغبر علينا، قد آذانا نتن حمارك". فقال له عبد الله بن حذافة: والله، لَنَتن حمار رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أطيب ريحًـا منـك. ثم قـام إليـه وشـج رأسه، يقول: لنتن حمار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أطيب ريحًا منك.

وفي سـنن أبي داوود وصـححه الحـاكم بإسـناد حسن عن ابن عبـاس أن رجلاً أعمى في عهـد رسول الله -صلى الله عليه وسـلم-، وكـان لـه جارية له منها ابنان كأنما هما لؤلؤتـان، وكـانت رفيقة لطيفة بزوجها تخدم هذا الرجل الأعمى، وفي يوم كانت تسب النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وتتنقصـه، فكـان يزجرهـا وينهاهـا وينصحها فلا تلتفت إليه، وفي كل ليلـة يتحمـل منهـا ذلـك، وفي كـل مـوطن تزيـد السـب والتنقص في رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسلم- وهو يجتهد في نصـحها وزجرهـا وهي لا تلتفت إليه.

وفي ليلة من الليالي سـبَّت النـبي -صـلى اللـه عليه وسلم- وشتمته، فقـام يتلمس حـتى وجـد السـكين، ثم أقبـل إليهـا وبـرك عليهـا وطعنهـا حتى ماتت بين يديه، فلما أصبحوا عرف الناس

أن امرأة مقتولة، فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وجمع الناس، قال: "أنشد رجلاً لي عليه حق، فعل ما فعل، إلا قام"، فقام الأعمى من بين الجمع يمشي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: أنا صاحبها يا رسول الله، كانت أم ولدي، وكانت بي لطيفة رفيقة، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين؛ ولكنها كانت تكثر الوقيعة فيك، وتكثر شتمك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، فلما كانت البارحة -يا رسول الله- ذكرَتْك فوقعَتْ فيك، فقمت إلى المعول فوضعته في بطنها فاتكأت عليه حتى قتلتها.

فقال -صلى الله عليه وسلم- وقد علم بجريمتها الشنعاء، قال -صلى الله عليه وسلم-: "أشهد أن دمها هدر". نعم! (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: 61].

وفي سنن أبي داود عن علي -رضي الله تعالى عنه- أن يهودية كانت تشتم النبي -صلى الله عليه وسلم- وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأهدر النبي -صلى الله عليه وسلم- دمها.

وسبت امرأة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال -عليه الصلاة والسلام-: "من يكفيني

عدوي؟!"، فخرج إليها خالـد بن الوليـد -رضـي اللـه عنـه- فقتلهـا. رواه عبـد الـرزاق، وصـحح إسناده ابن حزم.

وفي الصحيحين؛ عن عبد الـرحمن بن عـوف -رضي الله عنه- قال: بينما أنـا في الصـف يـوم بـدر وإذا بغلامين من الأنصـار حديثـة أسـنانهم، قال: فنظرت إليهما فقال لي أحدهما: يا عمي: دلـني على أبي جهـل. قلت: ومـا تريـد يـا ابن أخي؟! فقال: قد بلغني أنه يسب رسول الله -صلى اللـه عليـه وسـلم-، فأقسـمت أن أحضـر المعركة فلا يفارق سوادي سواده حـتى يمـوت الأعجل منا.

وفي مكـة كـان هنـاك رجـل اسـمه ابن خطـل يسب النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وينشـد الأشعار في ذلك ويغني بها الركبان، وكان يُنهى فلا ينتهي، ويزجر فلا ينزجر، وكان لـه جاريتـان يدفع إليهما الأموال لتسـبا رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وتتغنيـا بأشـعاره، فلمـا فتح النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة وقـال: "من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخـل الـدار فهـو آمن". أقبل أحد الصحابة وقال: يا رسول اللـه: إن ابن خطل ذاك الـذي يسـبك وتغـني العـرب بأشـعاره، وقـد قلت: من دخـل المسـجد فهـو آمن، إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، يعـني

دخـل المسـجد وتعلـق بأسـتار الكعبـة، فرفـع النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- صـوته وقـال: "اذهبوا فاقتلوه"، ليس له ذمـة وليس لـه عهـد وليس له كرامة.

أيطــيبُ ممْسـىً أو يـروقُ صَـباحُ *** وجَــنابُ أحمـدَ للطـغامِ مُتاحُ
كُتبَ الصــيامُ عن المُــزاح فمــا لنــا *** بعـــد السـباب تفـكّهٌ ومُـزاحِ
إنـا إذا سِيـمَ الرسـولُ أذيـةً *** تُلـفــى لدينــا أُهبـةٌ وكفـاحُ
وإلى المنيــةِ مُسلــمين نُفــوسَنا *** نُلْقَــى وللجُـرْدِ العِـتَاقِ ضُبَاحُ
هذى جحافلُ خالـد قـد أقبَلتْ *** فيهــا لجُنــد الكافـرين ذُبـاحُ
تَفـدِى الرسـولَ طِــرافُنا وتِلادُنـا *** وحَــريمنا دون الـرسـول مُباحُ
ودماؤنـا دون الرسـول رخــيصةٌ *** فـفــداؤه المهجـاتُ والأرواحُ
قل للذي شــتمَ الرســولَ محمـدًا *** سـتَنالُ منـكَ أسـنةٌ ورمـاحُ
وتـداسُ بالأقدامِ دونَ هَـوادةٍ *** وتُـزالُ مــنكَ قَـوَادمٌ وجَنـاحُ
أفَبَعْــدَ شَــتْمِ الكـافــرينَ محـــمَّدًا *** يُــرجى السَّلامُ ويُبْتَغى الإصلاحُ

هيهاتَ ليس سِوى الأَسِنَّةِ مَرْكَبٌ *** سَيْفٌ يُسَلُّ وغَارَةٌ مِلْحَاحُ
وطِرادُ يومٍ كريهةٍ يُخزَى بهِ *** حِزْبُ الصَّليبِ فَمَقْتلٌ وجِراحُ

نعم، إنه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، يعظم مكانه، يعظم حديثه، يعظم كلامه.

جلس هارون الرشيد يومًا يستمع إلى أحاديث من أبي معاوية الضرير -رحمه الله-، وكان أبو معاوية الضرير يقول: كلما حدثتُ بحديث وقلت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال هارون الرشيد: صلى الله على سيدي ومولاي؛ معظمًا.

قال: فلما قلت: التقى آدم بموسى في حديث طويل، قال عمه -عم الخليفة هارون- قال: عجبًا! أين التقيا؟! على سبيل الاستخفاف.

قال: فغضب هارون وأخرجه من بين يديه وأدخله الحبس، قال: وكاد أن يؤمر به فيقتل.

قال أبو معاوية: حتى دخلت فأقسم أنه لم يقصد استهزاءً، ولم يقصد تنقصًا، إنما يقصد الاستفهام والسؤال، فأقبلتُ إلى هارون وجعلت أقسم إليه أنه لم يقصد الاستهزاء ولم يقصد الاستخفاف، إنما كان يقصد الاستفهام والسؤال.

فقال هارون: إذًا يُخرج ويؤدب؛ خشية أنه سمع ذلـك من بعض أهـل الأهـواء من غـيره ممن يتنقصـون النـبي، فـأردت أن يـدلني عليهم لأقتلهم وأسـتبيحهم: (إِنَّ شَـانِئَكَ هُـوَ الْأَبْتَـرُ) [الكوثر:3].

وذكـر الشـيخ أحمـد شـاكر -رحمـه اللـه- عن خطيب كان بمصر وكان فصيحًا متكلمًا مقتدرًا، فصلى معه يومًا أحَدُ أمراء مصر بعـدما كرمـوا طه حسين، فـأراد هـذا الخطيب أن يمـدح هـذا الأمير فقال: جاءه الأعمى فما عبس في وجهه ولا تولى، يمدح هذا الأمير ويتنقص نبينا -صـلى اللـه عليـه وسـلم-، قـال: فلمـا انتهت الخطبـة والصلاة قام الشيخ محمد شـاكر -رحمـه اللـه- أبو أحمد شاكر، قال: "أيها الناس: حسـبكم! لا تخرجـوا من المسـجد، أعيـدوا صـلاتكم فـإنكم صليتم وراء رجل مرتد؛ إذ تنقص رسول اللـه -صلى الله عليه وسلم- أو عرَّض بـه، لقـد ارتـد عن الـدين، قـد صـليتم خلـف مرتـد فأعيـدوا صلاتكم".

قال أحمد شاكر: فوالله! ما زالت الأيـام بـذلك الخطيب حتى أذله الله، ورأيته بعيني يقف عند باب جامع من جوامع مصر يستلم أحذية الناس يحفظها لهم بالقرش والقرشين، صار أقـل من خـادم! نعم! (وَالَّذِينَ يُـؤْذُونَ رَسُـولَ اللّـهِ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة:61]، (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [الكوثر:3].

وذكـر القاضـي عيـاض في الشـفا أن فقهـاء القـيروان كـان عنـدهم شـاعر اسـمه إبـراهيم الفزاري كان شاعرًا متفننًا كثـير العلـوم؛ لكنـه كان يستهزئ برسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فأمر القاضي حيي بن عمر بقتله، قال: فأجمع الفقهاء على أنه يقتل ردة، قال: فقتـل، وطعن بالسـكين وصـلب منكسًـا على رأسـه، قال: فكانوا يحركون الخشـبة الـتي هـو معلـق عليها من الأعلى، فتنحرف وتجعـل ظهـره إلى القبلة، قال: فيعدلونه، يريدون أن يمـوت تجـاه القبلـة، قـال: فيحرفونـه فلا تـزال الخشـبة تنحـرف عن القبلـة حـتى مـات وهـو على هـذا الحال.

وفي الصحيحين عن جابر بن عبـد اللـه -رضـي اللـه عنـه- أن كعب بن الأشـرف كـان يسـب النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم-، وكـان يهوديًـا، فقـال -عليـه الصـلاة والسـلام- لأصـحابه: "مَن لِكعبِ بن الأشرف؟! فإنه آذى اللـه ورسـوله". قـال محمـد بن مسـلمة: أتحب أن أقتلـه يـا رسـول اللـه؟! قـال -عليـه الصـلاة والسـلام-: "نعم". فذهب إليه محمد بن مسلمة، فلم يزل يتحيل حتى استطاع قتله.

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً كان نصرانيًا فأسلم، وكان يكتب الوحي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فذهب إلى جمع من اليهود فارتد عن الدين، وجعل يتنقص النبي -عليه الصلاة والسلام-، ويتنقص الوحي ويقول: "ما يعرف محمد إلا ما كتبت له"، فدعا النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه، قال: "اللهم اجعله آية"، فلم يلبث أن مات فدفنوه فأصبحوا وقد لفظته الأرض، قالوا: هذا مِن فعل محمد وأصحابه. ثم دفنوه وأعمقوا، فأصبحوا وقد لفَظَتْهُ الأرضُ أخرى، قالوا: هذا من فعل محمد وأصحابه، فأعمقوا أكثر ما استطاعوا في الأرض فدفنوه، فلما أصبحوا فإذا بالأرض قد لفظته فوقها. قالوا: والله! ما هذا من فعل بشر! فتركوه تمر به الكلاب وتفتح رجليها على وجهه وتبول عليه. نعم! هذا جزاء من يؤذي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ركبتُ إليك أجنحةَ الخيالِ *** وطوَّعتُ القصيدةَ للنزالِ
سأدفعُ عن حبيبي اليومَ بغيًا *** وأفديه بروحي بل بحالي
فمَن يهجو رسولَ الله إلاَّ *** مُنكّسَةُ الطبائعِ والخصالِ

فداه الروحُ والأحباب جمـعًا *** ونحـري درعـه صوب النبالِ
سأقطع كلَّ مَن عادى رسـولي *** وأبـترُ كـل حبلٍ للوصالِ
وأقلَيه وأبغضه جـهارًا *** رجـاءً للمثـوبة في مـآلي
فداه العرض ما لبَّثْ جمــوعٌ *** نـدا الـرحمن تجـأر بابتهـالِ

نعم؛ (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [الكوثر:3]، (وَالَّذِينَ يُـؤْذُونَ رَسُـولَ اللَّـهِ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبـة: 61].

لمـا بعث نبينـا -صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم- هدايــة للنــاس جعــل يبعث الرســل بكتب إلى جميع الملوك، فبعث بكتاب إلى كسرى فمزقه ولم يحترم كتاب رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسلم-، فقـال -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: "إن الله ممزقه وممـزق ملكـه". فلم يلبث كسـرى أن مزّق الله ملكه.

أما هرقل فإنه حفظ الكتاب وقدره ووضعه في مكـان يحفظـه فيـه، فقـال -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: "وأمـا هرقـل فحفـظ الكتـاب"، يعـني أجــلّ الكتــاب لإجلالــه لمرســله، فإنــه حفــظ الكتاب، "فلن يزال الناس يجدون منه قــوة مــا دام في العيش خير".

أيها المسلمون: إن مَنْ تأمَّل في دين النصارى اليوم ونظر في كتابهم المحرف الإنجيل وجد أنه لا أصل لتعظيم الله ولا للأنبياء أصلاً في كتابهم، الإنجيل الموجود اليوم فيه أن الله صارع يعقوب حتى الفجر، وانتصر يعقوب، ولم يستطع الرب أن يتخلص من قبضة يعقوب.

وفي الإنجيل أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم تعب فتنفس وارتاح في اليوم السابع.

وفي الإنجيل الموجود اليوم أن ابنتيْ لوط -عليه السلام- سقتاه خمرًا، فلما ذهب عقله زنا بهما وحملتا منه! وفي الإنجيل الموجود اليوم أن نوحًا شرب الخمر حتى سكر فجعل ولده يعبث به! وفي الإنجيل الموجود اليوم أن الله أمر نبيه أشعياء أن يمشي عاريًا ثلاثة أيام -أو قال: ثلاث سنين-. وكانت بنو إسرائيل تقتل أنبياءهم وتشرب الخمر في كسر من جماجمهم.

واليوم، بعد انتشار الإسلام وإقبال الناس إليه أصبح الناس من كل مكان يدخلون في دين الله أفواجًا، فحقدت جموعٌ من الكافرين على الإسلام وأهله، فتارة يتنقصون الإسلام وتعاليمه، وتارة يتنقصون القرآن ويحرقونه، وتارة يستهزئون برسول الإسلام؛ بل برسول

الـدنيا وهـادي البشـرية محمـد -عليـه الصـلاة والسلام-.
رســمت الــدنمرك اســتهزاءً، وســب ولعن قسيسهم الأكبر فقـال عن نبينـا -عليـه الصـلاة والسلام-: ما جاء محمد إلا بالقتل والدمار.
وفي هذه الأيام ينبري شرذمة فجرة من فجرة النصارى وفسـاقهم، فينتجـون فيلمًـا يحـاولون فيه الاسـتهزاء برسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسلم-، وجمعوا فساقًا يمثلون أدوار الصـحابة، دور بلال ودور عمر ودور صحابة كرام، بل دور أمهات المؤمنين.
إن الذي فعلـه أولئـك هـو اسـتهزاء بنـا جميعًـا، استهزاء بالمسلمين، إنه استهزاء بقائـدنا الـذي نقتدي بـه في أقوالنـا وأفعالنـا، ونسـمي عليـه أبناءنا، ونتنافس في معرفـة قصصـه وأخبـاره، ونعلق اسـمه في مجالسـنا، ونطبـع الكتب عن سيرته، هـو الـذي هـدانا اللـه بـه إلى الصـراط المستقيم، وعلمنا الدين القويم، فلا نرضى أبدًا أن ينبري فجار يسـتخفون بـديننا، لا نرضـى أن يتغوطـــوا على كرامتنـــا، ولا أن يبولـــوا على شـرفنا، لا نرضـى أبـدًا أن يسـتخفوا بـديننا ولا بكرامتنا.
أين السياسيون والحكـام؟! أين العلمـاء؟! أين المحـاكم؟! لا نرضـى -واللـه- أن يبقى هـؤلاء

آمـــنين مطمئـــنين والفيلم يعـــرض في دور السينما والقنوات ومواقـع الإنـترنت، لا نرضـى أبدًا! بـل نثـور، ودون رسـول اللـه -صـلى اللـه عليه وسلم- تسحق جماجمنا.
أيَطيـــبُ نَـــومٌ أو يـَلَذُّ لمســـلمٍ *** عَيشٌ وعِـرْضُ الهـاشمي مُباحُ
لعــبتْ بــه بينَ الأنــامِ أصــابعٌ *** فلهنّ فيــهِ مَسْـرحٌ ومـراح
يا مسلمون كفاكـمُ نومًا فـقدْ *** صاح النــذير وصَـرّحَ الإصباحُ
أومـا كفـاكُمْ أنهمْ قـد دنسُوا *** عَلَنًا مصاحف حشْوهن فلاحُ
واليـوم صــالوا صــوْلة همجيـة *** هُـزْءًا بمنْ هُـو للهُـدى مفتاحُ
تالله لن يصـلوا إليــه بكيدهــمْ *** مـا للكلاب سوى النباح سلاحُ
يـا خـير منْ وطئ الحصـى وأجـلّ مَنْ *** بـرأ الإلهُ ومنْ هـداهُ صـلاحُ
يـا مـنْ تكلُّ عـن الوفـاء بحقـه *** دُررُ البـديع وتعْجـزُ الأمْـداحُ
يا قُرة العينين يـا بـرْد الحـشا *** يـا منْ تُـزاحُ بوجهـه الأتـراح
إنا كذلك لا نـزالُ عـــلى الـذي *** ترضـى وإنْ مكَر العُداةُ وصاحُوا

نحنُ الفــداءُ وكــل ذلــك عنـدنـــا *** المــــالُ والمهجـاتُ والأرواحُ
سـتحطمُ الطـاغوتَ خيلُـك عـاجلاً *** وتهُــبُ للنـصر المبـين رياح
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (قُـلْ يَـا أَهْـلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَـةٍ سَـوَاء بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِـذَ بَعْضُـنَا بَعْضـاً أَرْبَابًـا مِّن دُونِ اللّـهِ فَـإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُـواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران:64]، (قُلْ يَا أَهْـلَ الْكِتَـابِ هَـلْ تَنقِمُـونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَـا أُنـزِلَ مِن قَبْـلُ وَأَنَّ أَكْثَـرَكُمْ فَاسِقُونَ) [المائدة:59].
ومن باب العدل أقول: قد سمعنا أصواتًا عادلة من كهنـــة وقساوســـة النصـــارى المعاصـــرين ينكرون الاستهزاء بالأنبياء، ويخطئون ما فعلتــه الشرذمة الجاهلة الحاقدة، ونحن إذ نشـكر لهم عـدلهم وإنصـافهم فإننـا نطـالبهم بـأن يرفعـوا الصوت بذلك ببرامج إعلامية، وفتاوى في أبنـاء دينهم الـــذين تنقصـــوا الأنبيـــاء، وأن يصـــدروا البيانات الواضحة في ذلك، ويتبرؤوا صراحة.
وأنا أعلم يقينًـا أن جموعًـا من عامـة النصـارى بينهم وبين المسلمين قرابة، يُسلم الولد وأبوه يبقى على النصـــرانية، أو مســـلم مـــتزوج بنصرانية، أنا أعلم يقينًا أن كثيرًا من النصـارى،

سـوـواء من نصـارى العـرب، أو من غـيرهم، يحترمون الإسلام، ويُجلون نبينا -صلى الله عليه وسلم- وإن لم يتبعوه.

أنا أجزم أن عامة النصارى لا يرضون ما فعلته تلك الشرذمة السمجة المستهزئة برسولنا -صلى الله عليه وسلم-.

وليعلم الجميع أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لا يضره استهزاء من استهزأ به، لا تضره سخرية من تنقصه: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [الحجر: 95].

أيها المسلمون: ليس الذي يؤذي النبي -صلى الله عليه وسلم- ويسبه ويتنقصه أو يتنقص زوجاته ليسوا هم فقط أولئك النصارى. كلا، بل هم قرؤوا ذلك في كتب الرافضة والشيعة.

أسال الله -سبحانه وتعالى- أن ينتقم لنبينا -عليه الصلاة والسلام-، أسأل الله أن ينتقم لنبيه -عليه الصلاة والسلام-، وأن يعلي قدره، وأن يجل مكانه.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله الجليل العظيم من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد للـه على إحسـانه، والشـكر لـه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيمًا لشـانه، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صـلى اللـه وسلم وبارك عليه وعلى آلـه وإخوانـه وخلانـه، ومن سـار على نهجـه واقتفى أثـره واسـتن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام: ما هـو الموقـف أمـام مثـل هذه الأحداث التي تقـع؟! نحن مـتيقنون أنهـا لا تضر نبينا -صلى الله عليه وسلم-؛ لكن، لابد أن يقفـل البـاب على أمثـال أولئـك، رسـومات، مسرحيات، بعد ذلك تصبح أفلامًا، ولا ندري مـا الذي يحصل بعد ذلك.

ينبغي علينا أن نتنبه إلى أمور:

أولاً: العلم والمعرفة بـأن اللـه -تعـالى- حافـظ سنّة نبيّه -صلى الله عليه وسلم- ومبقيهـا، وإذا كنـا محـبين فعلاً لرسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- فلابـد أن نتعلم سـنته، أن نحفـظ سـيرته، أن نعـرف صـفاته الخُلقيـة والخَلقيـة، وأن نقـرأ شـمائله وسـجاياه -صـلى اللـه عليـه وسلم-.

إذا كنــا نحبّــه لابــد أن نحب آل بيتــه، ونحب زوجاته وذريته، وهذا من محبتنا له -صـلى اللـه عليه وسلم-، أن نعرف مكانـة آل بيتـه ومكانـة أصحابه.

ومن ذلك تربية أبنائنا على محبـة النـبي -صـلى الله عليه وسلم-، وأن نؤلف في ذلـك، وننشــر الكتب، وإذا كان المرء قادرًا فليدعم الجمعيات التي تقوم على ذلك، وليشترِ برامج أو ساعات من بث القنـوات العالميـة يبث فيهـا شـيئًا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المـدارس ينبغي أن تقـام فيهـا معـارض لنشــر سنة النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم-، أن تكتب الشبهات التي يلقيها أمثال هؤلاء الفجرة.

أن تنشأ لجان في كل مكتب دعـوة وفي غـيره لأجـل أن تنشـر سـنة النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم-، وأن تعـرف النـاس بـه، وأن يتـولى الناس من خلال كـل وسـائل الإعلام، من خلال الإنـترنت، ومن خلال غـيره، أن يتـولى النـاس نشر سيرة النبي -صلى الله عليه وسـلم- بكـل اللغـات، وأن ينشـروا محاسـنه -عليـه الصـلاة والسلام- من كـل سـبيل يسـتطيعون السـلوك من خلاله.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يصلي على نبيه -صلى اللـه عليـه وسـلم- مـا ذكـره الـذاكرون

الأبرار، اللهم صلِّ وسلم عليه ما تعـاقب الليـل والنهار، اللهم احشرنا في زمرته.